

## وعادت حفلات الزفاف الباذخة

اغلقت قصور الأفراح أبوابها في أوج زمن كورونا ، والذي استمر ما يقارب السنتين ، وبعد إنحسار خطر الجائحة ، رفعت الكثير من الإحترازاات الوقائية ، وسمح لصالاات الأفراح بفتح أبوابها .

كنا نأمل بأن فترة الإغلاق سيكون لها تأثيرا إيجابيا في مراجعة المجتمع لواقع حفلات الزفاف الباهضة التكاليف ، وبخاصة بعد أن تعود أفرادها على إقامتها بصورة محدودة من حيث عدد المدعوين ونوع الصالات ، وقد رأيت الناس مرحبين بحفلات الزفاف المتقشفة هذه ، ولكن ظهر بعد السماح بإقامة الحفلات في قصور الأفراح بأن ( حليلة عادت إلى عاداتها القديمة ) ومن الملفت أن تعود ( حليلة ) في زمن الغلاء ، وقد كان يفترض أن يكون التضخم رادعا للعودة ، أو مبررا جديدة في الإستمرار في التقشف في الحفلات .

لا يمكن إلغاء حفلات الزفاف ، بل هي مندوبة شرعا ، وفقا للحديث المروي : " أولم ولو بشاة " . وكل شعوب العالم تحتفل بها . ولكن الإختلاف بينها هو في درجة المظهر ومستوى الإنفاق ، وهي تتفاوت تفاوتا كبيرا حتى داخل المجتمع الواحد ، ولا يخلو مجتمع من هذا التباين ، ومرد هذا التمايز هو الإختلاف في القدرة المادية والمكانة الإجتماعية ، ولكن الغالبية الساحقة من حفلات الزفاف تتسم بالبساطة والتقشف في تكلفتها المادية ، وقد رلي أن أشهد حفل زفاف أقيم في الحديقة اليابانية في سانت أنتنبيو الأمريكية ، وأطن بأن عدد المدعوين فيه لم يتجاوز العشرين مدعوا ، وقد كان حفلا رائعا ، تألقت فيه العروس ، وكانت صغيرة السن وفي غاية الجمال !

وقبل سنوات طويلة من هذا الحفل ، دعيت إلى حفل زفاف أقيم في مدينة تعز اليمنية ، وهو الآخر كان حفلا بسيطا وممتعا ، ومن اللافت فيه قيام بعض الشباب من الجنسين بالرقص بمصاحبة أغنية يمنية مشهورة ذات إيقاع راقص ، ثم قدم طعام العشاء ، وكان عبارة عن أطباق صغيرة من الرز واللحم ولم يكن أعداد المدعوين كبيرا ففي تقديري أنه لم يتجاوز المئة شخص ، وانتهى الحفل في وقت مبكر جدا من الليل ، وكثيرا ما شهدنا على شاشة التلفزيون حفلات زفاف في غاية الروعة والإمتاع ، وكلها تتسم بالبساطة والتقشف . ولا يفوتني تذكر حفل زفاف تقليدي في إحدى حارات دمشق القديمة ! وهو مشهد في فيلم يستعيد ذاكرة جمعية !

ذكر لي قبل عقد من الزمن شخص يمتلك مزرعة ، وكان لديه صديق من الجالية اللبنانية ، طلب منه السماح له بإقامة حفل زفاف فيها ، فأذن له ، يقول صاحب المزرعة بأن أجمل حفل زفاف شهده في حياته كان هذا الحفل ، وتضافر فيه المدعوون من أفراد الجالية في رفق صاحب الدعوة بالمساهمة بإحضار الطعام وإعداده ، وكان حفلا مختلطا . ولما انتهى الحفل سأل صاحبه عن تكلفته ، فأجابته بأن التكلفة في حدود 900 ريالا فقط !

من المؤسف حقا أن تجد حفلات الزفاف في بلادنا تتسم بالإسراف الشديد ، وبالتالي في تكلفتها العالية ، وفي ظني أن ذلك يعود إلى الخلط بين أمرين اثنين : بين الإعلان عن الزواج وهو هدف الحفلات أساسا ، وبين إستعراض المكانة الإجتماعية والقدرة المادية لأسرة العريس ، ولهذا تجد المغالاة في إختيار قصور الأفراح وعدد المدعوين وما يقدم لهم من طعام .

الهدف من هذه المقالة هو الدعوة إلى تحجيم حفلات الزفاف بقصد تيسير الزواج ، وفي الحديث المروي : " أعظم النكاح بركة أيسره مئونة " .

بالوعي وتضافر الجميع يمكن تهذيب عادات الزواج وتيسيرها ورفض المغالاة في إقامتها وجعل ذلك من ثقافة المجتمع .